

لقد نجح الأديب والشاعر الأستاذ شفيق [شيءٌ يشبه الرقص] لشفيق العبادي .. من تسمية الديوان إلى صناعة المعنى

، الديوان قصائد إلى يحيل العنوان أن صحيح . «الرقص يشبه شيءٌ» :ديوانه عنوان اختيار في العبادي [لكنه في الوقت نفسه يحمل دلالات واسعة تتجاوز النصوص نفسها . وليس اختيار هذا العنوان أمراً عابراً ، فشفيق العبادي من الأصوات الأدبية التي تولي عناية خاصة باللغة والصورة الشعرية ، لذلك جاء عنوان ديوانه امتداداً لرؤية جمالية تدرك أن العنوان ليس مجرد تسمية ، بل هو العتبة الأولى التي يعبر منها القارئ إلى عالم النص. والعنوان الناجح لا يكشف كل شيء ، بل يترك مساحة للتأمل ويستفز القارئ للبحث عن المعنى الكامن خلف كلماته ، وهذا ما يحققه عنوان «شيءٌ يشبه الرقص» بامتياز. فلو رأينا عنوان الديوان مكتوباً على لوحة كبيرة ، لتساءلنا مباشرة: ما هذا الشيء؟ لقد أخفى الشاعر المقصود ، ففتح باب الفضول على مصراعيه ، وجعل القارئ يبحث عن المعنى الكامن وراء هذا الإبهام المقصود. ثم يأتي الفعل «يشبه» ليؤكد أن الحديث ليس عن حقيقة مكتملة ، بل عن حالة أو صورة تقترب من الرقص دون أن تتطابق معه. وهذه الكلمة تحديداً تمنح العنوان ثراءً؛ لأنها تنقل القارئ من دائرة اليقين إلى فضاء الاحتمال ، وتدعوه إلى البحث عن أوجه الشبه بدل الاكتفاء بالمعنى المباشر. أما الضمير المستتر في الفعل فيعود على «الشيء» ، لكنه يشارك في استمرار هذا الغموض الجميل الذي يحيط بالعنوان. ثم تنتهي الجملة بكلمة «الرقص» ، وهي كلمة تقف بين الحقيقة والمجاز؛ فهي خبر الجملة من الناحية النحوية ، لكنها من الناحية الأدبية تفتح آفاقاً واسعة للتأويل. فالرقص قد يرمز إلى النهوض بعد الركود ، لأن فيه حركةً بعد سكون ، وتمايلاً بعد جمود. وقد يدل على تقلبات النفس الإنسانية وما يعترئها من فرح وحزن ، وقلق وطمأنينة ، وأمل واكتئاب. كما يمكن أن يرمز إلى التقلبات الاقتصادية وما تتركه من آثار في حياة الناس ، أو إلى الحروب بما تحدثه من حركة واضطراب ودمار. ويمكن أن يُقرأ أيضاً بوصفه إشارة إلى الحراك الفكري والثقافي ، بما فيه من أخذٍ ورد ، واتفاقٍ واختلاف ، وتجددٍ دائم. وكل ذلك ، على اختلاف صوره ، شيءٌ يشبه الرقص. إن سر جمال هذا العنوان أنه لا يمنح القارئ معنى واحداً ، بل يدفعه إلى إنتاج معناه الخاص. ولذلك استطاع الأستاذ شفيق العبادي أن يختار عنواناً يظل عالقاً في ذهن ، يستدعي التفكير كلما مر به القارئ ، وهو ما يميز العناوين الأدبية الكبيرة التي تتجاوز وظيفتها التعريفية لتصبح جزءاً من التجربة الإبداعية نفسها